شرح خطبة الكشاف على حد ذق انك اثبت العزيز الكريم على ان الاختصاص
المذكور غالبي فقد سمع استعماله في غير ذي عقل تشرفه في جنسه كقوله
في فرس لبيس في العرب المحل منه ولا اكثر نسلا صهرت حصانا كان من آل
اعوجا ولاختصاصه بالاضافة لذي الشرف لا يليق التصغير لان التصغير
يرد للتعظيم وبعوض سواه والتصغير في المضاف مع ان مراتب الحظ متقاربة
فتقبل التصغير وآل النبي من حرم عليه الزكاة وهم بنو هاشم عند
الحنفية والمطلب ايضا عند الشافعية قال البعض والمومنون و بنو ا
تغليب ويشمل اناثهم لكن استند لانهم يعطون نكم في خمس الخمس يقتضي
خلافه وقيل بنو غالب وقيل ذريته او ازواجه وقيل اتباعه وقيل
الفيا امته واختاره الدوان الجمع فقال اذا اطلق في المتعارف شمل الصحب
والتابعين لهم باحسان فان قلت هل لا تبانه بلفظ على هنا من فايدة
قلت نعم وهي الاشارة الى مخالفة الرفض والشيعة فانهم مطبقون على
كراهة الفصل بين النبي واله بلفظ على وينقلون في ذلك حديثا كما بينه
المحقق الداراني وصدر الافاضل الشيرازي وغيرهما **واصحابه** اسم جمع
لصاحب بمعنى الصحابي وهو لغة من صحب غيره ما ينطلق عليه اسم الصحبة
واصطلاحا من لقي المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة بعد النبوة وقيل وفاة
مسلما وان لم يره لعارض كعمى او لم يره النبي ولو بلا مكالمة ولا مجالسة لكونه
ما راه ولو لغير جهته ولو لم يشعر كل بالاخر وتباعدا وكان احدهما يشاهد
والاخر بوهدة او ببيت او حال بينهما مانع ممدود لكنه يحوج الى سباحة
او ستر رقيق لا يمنع الرؤية او ما ضاف كذلك ان عدة العرف تقابي الكل
على الاقرب من تردد واسنها به فيه وكذا الوتلا فيا نايمين او كان غير النبي
مجنونا محكوما باسلامه على ما بحث وقيل الازمن افاقته وذلك لشرف
منزلة النبي فيظهر اثر نوره في قلب ملاقيه وعلى جوارحه بمجرد اتلاقه فشمل
التعريف غير المميز وهو ما جرى عليه طايفة منهم البرماوي لكن اختير اشتراط
التمييز وعلى عدمه دخل من حنكه النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله
ابن الحارث او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة او راه في مهده كمحمد بن ابي
بكر والجن كوفد نصيبين واستشكال ابن الاثير بانه لا تعبد لنا بالرواية
عنهم رده الحافظ ابن حجر والانبيا الذين اجتمعوا به ليلة الاسرا وغيرها
وبه جزم البعض لكن جزم البلقيني بخروج النبي والملك وكل من راه
تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا فتبعه الكمال المقدسي موجها بان
المراد الاجتماع المتعارف لا ما وقع خرقا للعادة وايده بعض المحققين

باب

بان المتبادر عرفا من لفظ الجمع اولئك ومن هذا البيان انكشف ضعف
جزم الذهبي باستثنا عيسى وادخاله في التعريف وما احتج به من اختصاصه
عن بقية الانبيا برفعه حيا ونزوله الارض وحكمه بشرعه لا ينهض له حجة
عند التامل وعدم الاعتداد بالرؤية الواقعة خرقا للعادة يفيد انه
لا بد ان الشريف يقظة كرامة يوصف وقوعه غير صحابي واثبات ابن عبد
البر الصحبة لمن اسلم في حياته ولم يره شاذ ودخل من راه بعد البعثة وقبل
الامر بالدعوة كورقة بخلاف من راه قبل البعثة وان امن بانه سيبعث
كما في شرح العباب وغيره ومن لقيه مومنا بغيره من اهل الكتاب كما صرح به
الحافظ ابن حجر في الاصابة تبعا لما نقله ابن الاثير وغيره عن الامام البخاري
وعبارته في اسد الغابة قال البخاري من صحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم او راه من المسلمين فهو من اصحابه ووقع لبعضهم في هذا المقام
من الخيالات والاوهام ما كنا اومانا او لا الى شي مما يدفعه فغضب لذلك
بعض من تمكن من قلبه داء الحسد والحمية وبلية الغضب للعصبية وانتصب
لدفع الايراد بما هو قادح في اصل مطلوبه وبدم توهيمه وتتميمه بما عسى
الفطرة السليمة المبراة عن العصبية تكفي مونة رده لكنا مع ذلك تعرضنا
لكشف حاله وتزييف مقاله في مولف مستقل ثم انه المص اورد من صفاتهم
ما يدل على حيازتهم قصبات السبق في مضمار المآثر وبروزهم على من
سواهم في اقتنا المناقب والمفاخر فقال **ليوث الغابة** استعارة لفرط
شجاعتهم بمعنى انهم ادحضوا الباطل بالباس الساحق والسيف الماحق
فكانوا كالاسود الضارية التي ما اتت على شي الا جعلته كالرميم قال ابن
عبد البر في خطبة الاستيعاب روى ابن القاسم عن مالك ان الصحب
لما دخلوا الشام نظر اليهم رجل من اهل الكتاب فقال ما كان اصحاب
عيسى ابن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الجذوع باشد
اجتهادا من هولاء انتهى ومع ذلك كان عندهم للسلم والعفو موضع
فلم يكن الواحد منهم صرا قهارا دايما بل كانوا كمتبوعهم حسبما يقتضيه
المقام في مكانه القهر عين العنف وفي وقت السلم محض اللطف اشدا
على الكفار رحما بينهم يعفون عمن ظلمهم ويصلون من قطعهم
ويعطون من حرمهم ويعينون على نوايب الدهر بطلاقة وجه
وسماحة نفس وكف اذى وبذل ندى الى غير ذلك فهم كما قيل
جبال الحجا اسد الوغا غصص العدا ● شموس العلا سحب الندا غرر الدهر
والليوث جمع ليث وهو الاسد وخصه لانه بمنزلة ملك الوحش واشد

بيان؟ وانتصب

Copyright © King Saud University